Editor -in- Chief
Fakhri Karim
Al Mada
General Political Daily
Tus (16) Mardi 2004
http://www.almadahouse.com
E.Mail - almada112@yahoo.com
250 ID
16 Pages

عن دار المدى للثقافة والفنون والنشر

صدر العدد الثاني والاربعون لمجلة (المدى) وهو حافل بقدر اسف والبحوث، فضلاً عن الابواب الثابتة. فمن الدراسات: الادب والاجتماعي لهلة احمد فؤاد وترجمة لنص كتبه سليمان المطوع بعنوان عبقري لليلة واحدة. النقد فاضل ثامر يكتب عن الشعوب والمسكوت عنه في الرواية العربية - وهو فصل من كتاب سيصدر قريبا من دار المدى: السيد عبد الرحيم الحضر اجاب عن هذا السؤال: (لماذا نحترم الناخوط)، وكتب الدكتور مصطفى الحدوي دراسة عن الخطيئة الاولى والتحليل النفسي، ومازن اكثم سليمان كتب وعكازة الربيع. من الواد الابداعية: محمد سليمان كتب ليلى عدنان وربيحة ريحان والعزيز الراشدي وحمائد لمعدي يوسف وطالب هماش وثائر زين الدين واديب حسن محمد وفاطمة ناعوت وجولان حاجي وجرجيس شكري وعاطف عبد العزيز ورنا عباس وعيد الخميسي وعبد الرحيم الحضر وحيدان محمد.

الفنان التشكيلي نوري الراوي
راوة في لوحاتي خيال وأسطورة

ولد نوري الراوي في قرية راوة عام 1925 تلك البلدة الصغيرة الجميلة التي تمتد بيوتها بامتداد نهر الفرات. بدأ الرسم برؤيا غائمة كانت تستحيل فيها الصورة والوجوه والاشكال الى ما يشبه الاطياف السابحة في فضاءات الضباب. ماراً بعشقه لكراسة الرسم ومنذ الايام الاولى للدراسة الابتدائية، فعشق الرسم كتجربة وثقافة مما أهّله ان يوصف برسام المدرسة وخطيبها، وبدأت هوايته في الرسم تزدهر وتنضج وكان يلازم مرسم المدرسة المتوسطة حينما وضع مدرس الرسم الفنان الراحل (رشاد حاتم) ملونة الرسم بيديه واسلمه منذ ذلك الحين لعالمه الجميل الأثير. حاولنا في هذا اللقاء ان نسلط الضوء على بعض من مراحل حياته الفنية.

هناء عقيل

* كيف كانت بدايتك الفعلية؟

-البداية الفعلية كانت عند التحاقي بمعهد الفنون الجميلة عام 1944 وكنت قد انتميت الى هذا المعهد عام 1941 الا ان انشغالي بالتدريس بعد تخرجي من دار المعلمين حال دون استمراري في الدوام بشكل منتظم.

* اهم المراحل التي مررت بها؟

-من الصعب جداً وضع خطوط زمنية واضحة لهذه المراحل ذلك لأن عبورها يتم استجابة لعوامل زمنية ونفسية واجتماعية وحياتية كثيرة...

* واعمالك الفنية!

-رصيد كبير من الاعمال الفنية التي انجزت خلال عمر فني امتد من الاربعينيات حتى هذه اللحظة وبالامكان الرجوع الى المجموعة المختارة والمميزة عن تلك الاعمال في (متحفي الخاص) الذي انشأته قبل ثلاث سنوات تحت عنوان (متحف الابداع العراقي) الذي يقع قرب نفق الشرطة ويضم اضافة لتلك الاعمال (35) تمثالاً بدون مسمات ابرز الفنانين التشكيليين العراقيين وهي سابقة فريدة من نوعها يقوم بها الفنان النحات (فؤاد حمدي).

* يتمثل في اعمالك اهتمامك براوة.. والباب على وجه الخصوص؟

- اهتممت براوة كمدينة ثم تحولت الى رمز، فراوة المكان وراوة الحالة، فبعض الملامح المعمارية ليس لها علاقة بالواقع.. ورسمها لم يكن واقعياً بل جاء نوعاً من انواع الرؤيا الاسطورية الصوفية (الوطن، الأم، المفقودة) واخذت امتدادات اخرى كالاغنية الشعرية فخرجت عن كونها معمقاً او مكاناً معروفاً.. فهي معمار خاص يعبر عن حقيقة مرسومة بالخيال!.

ان القيمة في اعمالي الفنية رمز لحالة كونية وليست معماراً او لاجداراً ولكنها العمل المتفيل الذي يتفيأ به العاشقون فاذا كان العصر قد اخطأ تعريف هذا الرمز الجميل فقد اثراه بالقول اعتلم معماري في القرن العشرين الفنان الامريكي (فرانك لويدرايت) حين قال في محاضرة له بجمعية الهندسيين فتجف منارات عام 1956 (ولدل امة عبقرية وعبقرية الشرق القية).

* ما الاحلام والطموحات التي لم تتحقق؟

- نحن جيل مثل يطمح لتحقيق ما هو اكبر من حياته كفنان ومع ذلك مازال الكثير من المشاريع الفنية لم يتحقق حتى الآن. نؤمن ان الامل الجميل يؤجل خسارة الحياة ومع ذلك فهنالك معارض خارج الوطن لم تتحقق وكتب فنية وتوثيقية مخطوطة لم تطبع نأمل من المستقبل ان يحققها.

* وكيف ترى المستقبل؟

- لا مناص لنا من ترقب ما هو آت.

* ما تكره وما تحب؟

- اكره الاستعمار والصهيونية والذباب انه التالوث الحقير الذي يهدد الوجود الانساني واحب الوطن والمرأة والحرية.

* الحكمة التي تؤمن بها؟

- لننتفع من اخطاء الآخرين فليس لنا الوقت الكافي لارتكابها جميعاً.

* واخيراً ماذا تعلمت من الرسم؟

- تعلمت فن الاتحاد بالزمن الذي يمتلك في ثوابت اساسية تبدأ بالبهجة ثم تنتهي بحكمة تقول: هي المكان.. الوطن.. مناقبة الروح.

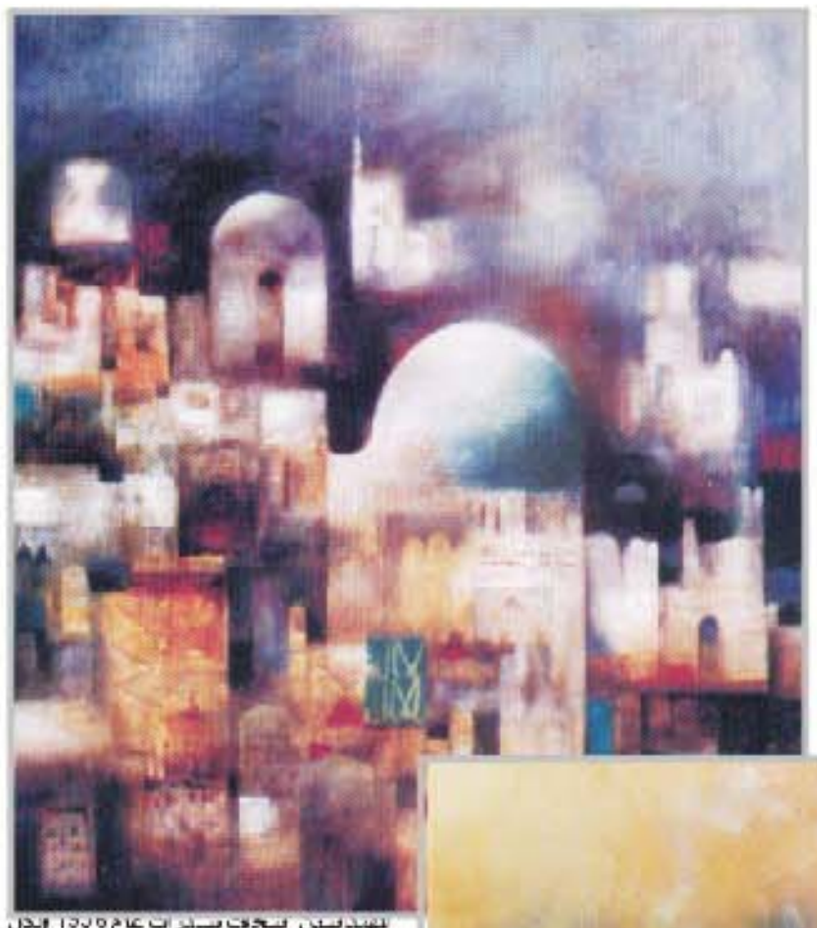

وقفة

حليجة في ذاكرة الشهادة

محمد درويش علي

لم يقف طغيان الدكتاتور عند حد معين، وانما استمر في حالة شكلت امتداداً لكل الطغيان الذي مورس على مدى السلطات الدكتاتورية في كل مكان. فلم يكتف الدكتاتور بالاعدامات الفردية، والسجون المظلمة، والتصفية السياسيين، ومطاردة المعارضين داخل العراق وخارجه، وانما امتد طغيانه واجرامه الى النيل من الشعب بشكل جماعي بغية الغاء شرائح ومذاهب واطياف مختلفة متوهماً ان بامكانه ازالة كل ما يعيق سيره باتجاه الدمار والخراب. ففعل عمله الشنيع والاجرامي في يوم (16) آذار من العام (1988)، وبتنفيذ من مجرم آخر، كان وفياً له كأي تابع ذليل واقصد (علي الكيماوي) وقام بضرب مدينة حلبجة الكردية العراقية بالغازات السامة عبر طائرات الهليكوبتر، لتنتشر الموت الزؤام على الآف من المواطنين الابرياء الذين تناثروا اشلاء عبر مساحات وفضاءات المدينة ليرسموا صورة لتلين هذا الدكتاتور الى آخر يوم في حياته.

لقد كان هذا العمل الاجرامي والبربري، علامة لمؤشر البداية الحقيقية لنهاية الطاغوت الذي استمر في غيه متناسياً ان ارادة الشعوب اقوى من ارادة الطغاة، ولم تكن الجرائم المروسة والمخطط لها تخص الكرد لوحدهم وانما طالت الشعب العراقي باجمعه، وتمثلت في قتل آلاف الابرياء في الناصرية والنجف والعمارة والبصرة وكربلاء في الانتفاضة الشعبانية التي ساهم فيها كل ابناء العراق معلنين رفضهم وبالاجماع لسياسته الرعناء التي لم تجلب للعراق غير الحروب والويلات. وكانت المقابر الجماعية التي ضمت خيرة رجال العراق، وضرب الاماكن المدنية بكل انواع الاسلحة، في غاية منها ايقاف هذا المد (الرفضي) دون جدوى وظلت النار مستعرة.

لقد ارادها صدام حرباً ضد العراق وابنائه. ضد التاريخ والهواء والشجر، لكن ارادة الانسان العراقي اعلنت عن نفسها واثأر منه حتى اطيح بتمثاله يوم التاسع من نيسان العام الماضي في ساحة الفردوس، لتتبعها باقي التماثيل والاصنام الموزعة في الساحات والشوارع، للتذكير ببطولاته الدون كيشوتية.

ان ذكرى يوم حلبجة لعيدنا أذهان اكبر جريمة ارتكبت في العصر الحديث على يد دكتاتور ارتضى لنفسه ان يعيش في حفرة كأي جرذ حقير كي لا تطاله يد الشعب العراقي وتنزل القصاص العادل به. لشهداء الذين سقطوا في حلبجة وفي كل مكان من ارضنا دموع لنير سماء العراق وتنزل على جبين وتخاذل الدكتاتور وهو يتنقل في زنزانة حقيرة كأي مجرم!.

في ذكرى الموسيقار عبد الوهاب
الكشف عن أغنيات وتسجيلات نادرة

في إطار الاحتفال بذكرى ميلاد الموسيقار محمد عبد الوهاب كرست مختلف الإذاعات المصرية برامج خاصة لاستعراض مسيرته الفنية الحافلة وإذاعة تسجيلات نادرة لأحاديث إذاعية وأغنيات غير معروفة منها أغنية "دار البشاير مجفسنا" التي غناها في حفل زفاف الشاعر أحمد شوقي وموشح "ملا الكاسات" و"ده لو تعرف الحب" وأغنيات أخرى. كما أذيعت تسجيلات عثر عليها مؤخراً غنى فيها عبد الوهاب بمصاحبة العود لانشودته الشهيرة "وطني الأكبر" وعدد من أغنياته لأم كلثوم منها "أغداً القاك" و"في يوم وليلة" إضافة إلى تسجيل يتبادل فيه مع عبد الحليم حافظ غناء "كانت حنينا".

ولد الموسيقار محمد عبد الوهاب لأب كان خطيباً ومؤذناً لجامع الشعراني بالقاهرة الذي حفظه القرآن الكريم وكان يطمح إلى أن يصبح ابنه رجل دين مثله، لكن الابن اتجه إلى سماع شحاته سلامة حجازي وعبده الحامولي وسيد درويش، ثم تمرد على الأسرة فالتحق بإحدى الفرق الفنية وهو لا يزال في بداية سن المراهقة. ثم شكل لقاؤه بأمير الشعراء أحمد شوقي انعطافة كبرى في حياته حيث أصبح في سنوات قليلة أسماً بارزاً في عالم الغناء والموسيقى.

غيابكِ حضور

تأمليات

في الصباح قبل ان اضع قدمي في اول السلم- ارتو صوبك ارى مكانك خالياً- واترك بالنظر الى بقايا اشيائك، خربطاتك الجميلة- هل تعلمين ان خربطاتك جميلة، بل خربطاتك منظمة؟ لكنني استدل عليك، فغيابك حضور، اسمعك، اراك، اتحسسك- اتذكرين؟ انت لا تذكرين لان لا مكان لي في ذهنك، ان الذي يتذكر حسب- حينما تسيرين خلفي، اتحسس وقع خطاك، كأن غزالاً يتتبع أثري، اذا الذي عشقت يديو قبلها ذهبي من الامل.

اتساءل فقط ما الذي يدر مني كي الاذي منك هذا الجفاء؟ الم اكن طفلاً يغني طفولتك ويسعى الى ارضائك بأية وسيلة كانت؟ الم تكوني تسعين الي وتمسدين على قلبي وتعتالين احزاني، وتمنين قلبي افراحاً ومسرات؟ ما الذي تبدل لكي تختاري سواي وتسيري معه في درب كان من المفروض ان تسيري فيه معي؟

كلما اراك تتهيئين للوصول الى قلبه وارضائه اقول مع نفسي دائماً ربما كانت تعمر قلبها ترودة وتنتهي، او مجرد لعبة لإغاظتي او، او، او ولكن النتيجة واضحة وضوح الشمس، وهو انك بدلت قلبك واخترت غير عثرة في طريقك، ولن احاول ازعاجك، او اثارة غضبك، واسلم امري لقدري الذي ارتضيت به.

آن الأوان لينتهي كل شيء بعد جولة من حب كنت الخاسر فيها، وكنت البارعة في تمثيل دور البطولة الكاذب- حقاً انتهت تلك الحكاية العجيبة الغريبة، حكاية حبي معك!.

بعد 48 ساعة من عودتها إلى الوطن
اعتقال الطائي:
لم يغمض لي جفن منذ أن وطأت قدمي أرض الوطن

لقاء: عدنان منشد
تصوير: سمير هادي

اعتقال الطائي، نخلة عراقية معروفة، غيبها ليل الدكتاتور الطويل عن أبصارنا. كان ثلاثاً شعرها الطويل، كما كان منذ ثلاثة عقود، علامة فارقة للتعرف عليها. وقد هاجت بنا أشجان الماضي بشكل غريب، بعد أن واجهناها في كافتريا (المدى). وقد سببت لنا تلك المفاجأة الفرح أكثر مما باغتتنا.

أعرف شخصياً، إن (اعتقال..) كانت إعلامية ناجحة في التلفزيون العراقي، من خلال برنامجها الذائع الصيت "السينما والناس" شأنها في ذلك شأن مؤيد البدري في برنامج "الرياضة في أسبوع" أو كامل الدباغ في برنامج "العلم للجميع".. إن دوامة الهوس التي غرقنا فيها مباشرة ودون تأمل، جرفت كل شيء، باستثناء أعوامنا الماضية، ودفقة واحدة امتصت كل انطباع قوي وجدي، ولم تترك لذاكرتنا، إلا لذائذ الحياة السابقة.

في ملاقاة الوطن أول مرة

بدون مقدمات، قالت اعتقال الطائي:

-بعد 25 عاماً من حياة الغربة، هاأنذا أعود إلى الوطن.. ويا للهول والعذاب، في ملاقاة هذا الوطن الجديل. تصوروا!.. لم يغمض لي جفن منذ أن وطأت قدمي أرض وطني قبل 48 ساعة على وجه التحديد.

*وهل في النية الإقامة الدائمة أم إنها زيارة عابرة؟

-هذا سؤال محرج حقاً!.. فأنا حالياً في زيارة عابرة ضمن مشروع ثقافي وإعلامي سريع، يتعلق بالدكتاتور والعسف والجور طوال ثلاثة عقود ونصف. لا تنسوا يا أصدقائي، إن (هنغاريا) هي مقامي ومستقري، منذ خمسة وعشرين عاماً مضت.

*وما ذا تمثل المقام والاستقرار في هنغاريا؟

أشياء كثيرة ومتعددة.. منها الثلاثة الثقافي والنفسي والعدواني في بلد أوروبي، كان محسوباً على الكتلة الشرقية في مواجهة الغرب الرأسمالي، استطاع أن يضيفني مع العديد من الزملاء الهاربين آنذاك من جحيم الوطن.

وتضيف الطائي، بعد حسرة طويلة:

-تمر هذا المقام في هنغاريا أيضاً، الزواج من أحد أبنائها الطيبين يدعى (روبرتو). وكانت ثمرة هذا الزواج، الاستقرار والعمل في حقل الترجمة من العربية إلى الهنغارية، فضلاً عن ولادة إبنتي البكر (هينو) التي هي الآن في ربيعها الخامس عشر.

الإقامة والتوجيات والمنجز

شعرها بلون الحناء، ولكن حديثها عسل.

لقد تقدمت بنا السنون!

وليس من المستبعد أن نموت ما دام شكسبير والجواهري قد ماتا هما أيضاً. ولذا ربما كان من المستحسن القول، إن لا فائدة من الحديث عن أسلافنا الأموات، وإنما علينا مراجعة آلاف الذكريات المتراكمة عن الأعوام الماضية فيها كان الأثر الذي تركته هذه الذكريات في حياتنا الشعب الشوش، فإن هذا الأثر سرعان ما يتلاشى، حينما تجد شخصاً أليفاً محبباً إلى نفسك، ولا سيما بعد أن تغرب طويلاً عن عينيك، وعاش طويلاً في المنافي البعيدة، من دون أن يتوارى تماماً عن وعيك.

تقول اعتقال:

-علي أن أضيف شيئاً جديداً يا جماعة.. هو إنني طوال الغربة عن الوطن، لم أقصص شعري يوماً، ولم أسع إلى الجنسية الهنغارية، على الرغم من إقامتي الطويلة فيها.

وتضيف: "لا أغالي إن قلت إن زوجي (روبرتو) هو صورة شبه قريبة من الرجال العراقيين، ولا سيما في ملامحه السمراء وغيرته علي. لقد احترم توجهاتي منذ البدء، وكان يقول لي دائماً: أنت امرأة أم خليط من سينما ومسرح وتشكيل وكتاب.. وحينما ولدت (هينو) عرف هذا الروح عدل توجهاتي، واحترم مسيرتي في الإبداع والفن والترجمة.

*وما منجزك في الغربة؟

-كانت اهتماماتي خلال العقدين المنصرمين، منصبة على الترجمة والتعريف بمنجزنا العراقي والعربي إلى اللغة الهنغارية، حيث ترجمت الكثير من أعمال أميل حبيبي وزكريا تامر وفهد الأسدي. فضلاً عن عملي المشترك في ستوديو الفنان العراقي الغائب تامر الزيدي، الخاص بأفلام الكارتون التي تلقى رواجاً في أوروبا الشرقية وبلدان الخليج العربي، وبمردود مادي واضح وجدي، لم يترك لذاكرتي إلا العتب على حياتي السابقة.

كان يا ما كان

يستدعي حوارنا هنا، إن نذكر تفاصيل كثيرة.. منها، عودة هذه الزميلة إلى الوطن، بفعل هاجس زميلها الصحفي الهنغاري ((إنتال مارؤش) الذي شاء أن يزور العراق مرات عديدة، وأن يؤلف كتاباً بعنوان "كان يا مكان" أو "يوميات في العراق" وفيه مآسي الحروب الثلاث، ولا سيما مأساة "حلبجة" وكانت اعتقال تعمل معه مترجمة طوال الأعوام الماضية، وهي الآن مرافقة له في عمل صحافي وتوثيقي جديد عن العراق.

قلنا للطائي: وماذا بعد؟

قالت: ليس لدي ما أقوله حول أرضي وعائلتي الآن، لأن الشحنات السيئة وكر الأيام بفعل الديكتاتورية، أبعدتني عن القول وتركتني غريبة عن الثانية. وقد تاهت لي عراقيتي في الغربة، موقفاً استثنائياً.. ليس بعيداً، أن تكون ابنتي (هينو) أو (هناء) كما أحب أن أناديها هناك، تتكلم اللهجة العراقية، كما يتكلمها أبناء جلدتي في الوطن. ولم يكن هذا الهاجس منسقاً بما فيه الكفاية، مما جعل أطوار حياتي تلتوي في الغرب، بين أونة وأخرى.

بدأنا، إن هذا الحديث الشجي الملتاع، قد أثار حفيظة اعتقال الطائي، وهيج عواطفها وأحزانها المزجة كبيرة.

إذ أنها حالما أشرفت على الانتهاء منه نهضت من كرسيها كالمسحورة، وزمت شفتيها، ثم شمرت ذراعيها، قائلة:

-يا جماعة.. هل نسيتوا الشاي؟!

-حاضر!

وفي ظهيرة جميلة من هذا الربيع بين ظلال الشجر شربنا الشاي معاً، ثم انتهت جلستنا مع اعتقال الطائي.

إزدحام جسر الطالبية

ازدحام غير طبيعي، يشعر المرء بالقرف. ما ان تتجاوز الساعة السابعة صباحاً حتى يبدأ الازدحام الذي يشكل حالة مزعجة لركاب السيارات الخاصة والعامة، ولسكان المنطقة. أولاً: الازدحام يبدأ من الجسر، اي جسر العالمية ويصل الى ما قبل بناية العالمية.

ثانياً: تتقاطر السيارات فوق الارصفة وكأنها صعاد تنطلق في ليل مظلم. ثالثاً: تشارك عربات (العتاكة) التي تجرها الحمير السيارات في الشارع وفوق الارصفة ايضاً، ومرات (تتخرن) الحمير وتقف وسط الازدحام دون ان تبالي بضربات سوط صاحبها، ومنبهات الصوت. رابعاً: ثمة استدارة قرب متجات الينبوع، تستدير منها السيارات، وتتجه عكس السير للوصول الى الجسر. خامساً: ثمة شارع يأتي من حي البتاوين والثالث من الفرع المسمى أمن العالمية سيئ الصيت الذي كان يشغل بيتاً لأحد المواطنين، أعيد اليه بعد سقوط النظام، يصل هذا الشارع بالشارع المؤدي الى الجسر ويحصل عند آخر يأتي من الشارع الموازي لتخط السريع ويصل الى الجسر وتتكدس السيارات عند الالتقاء ايضاً. لا اريد ان اضيف شيئاً جديداً فكل شيء يوحي بانقباض النفس. فالذي يريد الوصول الى الباب المعظم عليه ان يقتل ساعة من الوقت لكي يصل، والا عليه البقاء في بيته يلعب الدومينو مع اطفاله، ويستمع الى مطربات زوجته التي لا تنتهي بدءاً بالسجاد الجديد المعروض في السوق ومروراً بالجهاز الخوي الذي يتعذر عليه الربط بينه وبين شارع فيصلين ومدينة الصدر بسبب عدم وجود جهاز تقوية وانتهاءاً باحلام مؤجلة من سنوات الفحط والجدب في شراء سيارة حديثة تتباهى الزوجة وهي تجلس في (الصدر)، لتغيظ جيرانها وتقول لها في الاخير (تكو عفيج مايح بالصدر) وترد عليه: اني هم بالصدر.